الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
الإدارة العامة للشؤون العلمية والفكرية
إدارة المطبوعات والنشر

فتاوى في العقيدة

فتاوى منتقاة من كتاب

فتاوى مهمة تتعلق بالعقيدة

لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رحمه الله

فتاوى في

العقيدة

فتاوى منتقاة من كتاب

فتاوى مهمة تتعلق بالعقيدة

لسماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رحمه الله

تنفيذ

الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي

إدارة المطبوعات والنشر

PUB@GPH.GOV.SA

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذه فتاوى منتقاة من كتاب:

(فتاوى مهمة تتعلق بالعقيدة)

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، نسأل الله أن ينفع بها.

س١ | انتشرت في بعض المجتمعات الإسلامية مخالفات متعددة، منها ما يقع عند بعض القبور، ومنها ما يتّصل بالحلف والأيمان والنذور، وقد تختلف أحكام هذه المخالفات بين ما يكون منها من قبيل الشرك المخرج من الملة وما يكون دون ذلك، فحبذا لو تفضّل سماحتكم ببسط القول وبيان أحكام تلك المسائل لهم، ونصيحة أخرى لعامة

المسلمين ترهيباً لهم من التساهل بأمر تلك المخالفات والتهاون بشأنها.

ج١ | الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد: فإن كثيراً من الناس تلتبس عليهم الأمور المشروعة بالأمور الشركية والمبتدعة حول القبور، كما أن كثيراً منهم قد يقع في الشرك الأكبر بسبب الجهل والتقليد الأعمى.

فالواجب على أهل العلم في كل مكان أن يوضحوا للناس دينهم، وأن يبينوا لهم حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك كما يجب على أهل العلم أن يوضحوا الناس وسائل الشرك وأنواع البدع الواقعة بينهم حتى يحذروها؛ لقول الله

عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ [آل عمران: ١٨٧] ، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة: ١٥٩ – ١٦٠].

وقال النبي ﷺ: «من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله» رواه مسلم في صحيحه.

وقال أيضاً عليه الصلاة والسلام: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل

آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً». رواه مسلم أيضاً.

وفي الصحيحين عن معاوية ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: «من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين».

والآيات والأحاديث في الدعوة إلى نشر العلم وترغيب الناس في ذلك والتحذير من الإعراض وكتمان العلم كثيرة.

أمّا ما يقع عند القبور من أنواع الشرك والبدع في بلدان كثيرة فهو أمرٌ معلوم، وجديرٌ بالعناية والبيان والتحذير منه، فمن ذلك دعاء أصحاب القبور والاستغاثة بهم، وطلب شفاء المرضى والنصر على الأعداء ونحو ذلك، وهذا كله من الشرك الأكبر الذي كان عليه أهل الجاهلية، قال الله سبحانه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ

﴿وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١﴾ [البقرة: ٢١]، وقال سبحانه: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣].

والمعنى: أمر وأوصى، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، والعبادة التي خُلِق الثقلان لأجلها وأُمِروا بها هي توحيده سبحانه، وتخصيصه بجميع الطاعات التي أَمَر بها من صلاة وصوم وزكاة وحج وذبح ونذرٍ وغير ذلك من أنواع العبادة، كما قال سبحانه: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢﴾ [الأنعام: ١٦٢]، والنُّسك: هو العبادة، ومنها الذبح كما قال

سبحانه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ۝٢﴾ [الكوثر: ١-٢].

وقال النبي ﷺ: «لعن الله من ذبح لغير الله». أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقال الله سبحانه: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن: ١٨]، وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١١٧﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقال عز وجل في سورة فاطر: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟

﴿دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

فأوضح سبحانه في هذه الآيات أن الصلاة لغيره والذبح لغيره ودعاء الأموات والأصنام والأشجار والأحجار، كل ذلك من الشرك بالله والكفر به، وأن جميع المدعوين من دونه من أنبياء أو ملائكة أو أولياء أو جن أو أصنام أو غيرهم لا يملكون لداعيهم نفعاً ولا ضراً، وأن دعوتهم من دونه سبحانه شركٌ وكفرٌ، كما أوضح سبحانه أنهم لا يسمعون دعاء داعيهم، ولو سمعوا لم يستجيبوا له.

فالواجب على جميع المكلفين من الجن والإنس الحذر من ذلك والتحذير منه، وبيان بطلانه، وأنه يخالف ما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام، من الدعوة إلى

توحيد الله وإخلاص العبادة له، كما قال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقد مكث ﷺ في مكة المكرمة ثلاث عشرة سنة يدعو فيها إلى الله سبحانه، ويحذر الناس من الشرك به، ويوضّح لهم معنى لا إله إلا الله، فاستجاب له الأقلون، واستكبر عن طاعته وأتباعه الأكثرون، ثم هاجر إلى المدينة عليه الصلاة والسلام، فنشر الدعوةَ إلى الله سبحانه هناك بين المهاجرين والأنصار، وجاهد في سبيل الله، وكتب إلى الملوك والرؤساء، وأوضح لهم دعوته وما جاء به من

الهدى، وصبر وصابر في ذلك هو وأصحابه ﷺ حتى ظهر دين الله، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وانتشر التوحيد وزال الشرك من مكة والمدينة ومن سائر الجزيرة على يده ﷺ وعلى يد أصحابه من بعده، ثم قام أصحابه بالدعوة إلى الله سبحانه والجهاد في سبيله في المشارق والمغارب حتى نصرهم الله على أعدائه، ومكّن لهم في الأرض، وظهر دين الله على سائر الأديان، كما وعد بذلك سبحانه في كتابه العظيم؛ حيث قال عز وجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ٣٣﴾ [التوبة: ٣٣].

ومن البدع ووسائل الشرك ما يفعل عند القبور من الصلاة عندها والقراءة عندها وبناء المساجد والقباب

عليها، وهذا كله بدعة ومنكر ومن وسائل الشرك الأكبر، ولهذا صحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» متفق على صحته من حديث عائشة رضي الله عنها وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: « ألا وإن من كان من قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك».

فأوضح ﷺ في هذين الحديثين وما جاء في معناهما: أن اليهود والنصارى كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، فحذّر أمته من التشبه بهم باتخاذها مساجد، والصلاة

عندها، والعكوف عندها والقراءة عندها؛ لأن هذا كله من وسائل الشرك.

ومن ذلك: البناء عليها، واتخاذ القباب والستور عليها، فكل ذلك من وسائل الشرك والغلو في أهلها، كما قد وقع ذلك من اليهود والنصارى ومن جُهَّال هذه الأمة حتى عبدوا أصحاب القبور وذبحوا لهم واستغاثوا بهم ونذروا لهم، وطلبوا منهم شفاء المرضى والنصر على الأعداء، كما يعلم ذلك من عرف ما يفعل عند قبر الحسين والبدوي، والشيخ عبد القادر الجيلاني وابن عربي وغيرهم من أنواع الشرك الأكبر، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه نهى عن تجصيص القبور والقعود عليها والبناء عليها والكتابة عليها، وما ذاك

إلا لأن تجصيصها والبناء عليها من وسائل الشرك الأكبر بأهلها.

فالواجب على جميع المسلمين حكومات وشعوباً الحذر من هذا الشرك ومن هذه البدع، وسؤال أهل العلم المعروفين بالعقيدة الصحيحة، والسير على منهج سلف الأمة عما أشكل عليهم من أمور دينهم حتى يعبدوا الله على بصيرة عملاً بقول الله عز وجل: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل: ٤٣].

وقول النبي ﷺ: «من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة»، وقوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين».

ومعلوم أن العباد لم يُخلقوا عبثاً، وإنما خُلقوا لحكمة عظيمة وغاية شريفة، وهي عبادة الله وحده دون كل ما سواه، كما قال عز وجل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات: ٥٦].

ولا سبيل إلى معرفة هذه العبادة إلا بتدبّر الكتاب العظيم والسنة المطهّرة، ومعرفة ما أمر الله به ورسوله من أنواع العبادة، وسؤال أهل العلم عما أشكل في ذلك.

وبذلك تُعرف عبادة الله سبحانه وتعالى التي خلق العباد من أجلها، وتُؤدى على الوجه الذي شرعه الله، وهذا هو السبيل الوحيد إلى مرضاة الله سبحانه والفوز بكرامته، والنجاة من غضبه وعقابه، وفّق الله المسلمين لكل ما فيه رضاه، ومنحهم الفقه في دينه، وولّى عليهم خيارهم

وأصلح قادتهم، ووفّق علماء المسلمين لأداء ما يجب عليهم من الدعوة والتعليم والنصح والتوجيه، إنه جوادٌ كريم.

ومن أنواع الشرك: الحلف بغير الله، كالحلف بالأنبياء وبرأس فلان، والحلف بالأمانة والشرف، وقد صحّ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت». متفقٌ على صحته، وقوله ﷺ: «من حلَف بشيء دون الله فقد أشرك». رواه الإمام أحمد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإسناد صحيح.

وقوله ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك». أخرجه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وقال عليه الصلاة والسلام: «من حلَف بالأمانة فليس منا»، وقال أيضاً عليه الصلاة

والسلام: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون».

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، والحلف بغير الله من الشرك الأصغر، وقد يُفضي إلى الشرك الأكبر إذا اعتقد تعظيمه مثل تعظيم الله، أو أنه ينفع ويضر دون الله، أو أنه يصلح لأن يُدعَى أو يُستغاث به.

ومن هذا الباب قول: ما شاء الله وشاء فلان، ولولا الله وفلان، وهذا من الله وفلان، وهذا كله من الشرك الأصغر؛ لقول النبي ﷺ: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان».

وبهذا يُعلم أنه لا حرج بأن يقول: لولا الله ثم فلان، أو هذا من الله ثم فلان، إذا كان له تسبّبٌ في ذلك.

وثبت عنه ﷺ أن رجلاً قال له: ما شاء الله وشئت، فقال ﷺ: «أجعلتني لله نداً، قل: ما شاء الله وحده».

فدلّ هذا الحديث على أنه إذا قال: ما شاء الله وحده فهذا هو الأكمل، وإن قال: ما شاء الله ثم شاء فلان، فلا حرج جمعاً بين الأحاديث والأدلة كلها، والله ولي التوفيق.

س٢ | يخلط بعض الناس بين التوسّل بالإيمان بالنبي ﷺ ومحبّته وطاعته، والتوسّل بذاته وجاهه، كما يقع الخلط بين التوسل بدعائه عليه الصلاة والسلام في حياته، وسؤاله الدعاء بعد مماته، وقد ترتب على هذا الخلط التباس المشروع من ذلك بالممنوع منه، فهل من تفصيلٍ يزيل اللبس في هذا الباب، ويُردّ به على أصحاب الأهواء الذين يلبسون على المسلمين في هذه المسائل؟

ج٢ | لا شكّ أن كثيرا من الناس لا يفرّقون بين التوسل المشروع والتوسل الممنوع بسبب الجهل وقلة من ينبّههم ويرشدهم إلى الحق، ومعلوم أن بينهما فرقاً عظيماً، فالتوسّل المشروع هو الذي بعث الله به الرسل، وأنزل به الكتب، وخلق من أجله الثقلين، وهو عبادته سبحانه ومحبته، ومحبة رسوله عليه الصلاة والسلام، ومحبة جميع الرسل والمؤمنين، والإيمان به وبكل ما أخبر الله به ورسوله من البعث والنشور، والجنة والنار، وسائر ما أخبر الله به ورسوله.

فهذا كله من الوسيلة الشرعية لدخول الجنة والنجاة من النار، والسعادة في الدنيا والآخرة، ومن ذلك دعاؤه سبحانه والتوسّل إليه بأسمائه وصفاته ومحبته، والإيمان به وبجميع الأعمال الصالحة التي شرعها لعباده، وجعلها

وسيلة إلى مرضاته والفوز بجنته وكرامته، والفوز أيضاً بتفريج الكروب وتيسير الأمور في الدنيا والآخرة، كما قال الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤﴾ [الطلاق: ٤]، وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ۝٥﴾ [الطلاق: ٥]، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥﴾ [الذاريات: ١٥]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ۝١٧﴾ [الطور: ١٧]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ

﴿سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٩]، هو العلم والهدى والفرقان، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

ومن التوسل المشروع التوسل إلى الله سبحانه بمحبة نبيه ﷺ والإيمان به، واتباع شريعته؛ لأن هذه الأمور من أعظم الأعمال الصالحات ومن أفضل القربات.

أما التوسل بجاهه ﷺ أو بذاته أو بحقه، أو بجاه غيره من الأنبياء والصالحين أو ذواتهم أو حقهم فمن البدع التي لا أصل لها بل من وسائل الشرك؛ لأن الصحابة رضوان الله عليهم وهم أعلم الناس بالرسول ﷺ وبحقه لم يفعلوا ذلك، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، ولَـمَّا أجدبوا في عهد عمر رضي الله عنه لم يذهبوا إلى قبره ﷺ، ولم يتوسّلوا به ولم يدعوا عنده، بل استسقى عمر رضي الله عنه بعمِّ النبي ﷺ العباس بن عبدالمطلب

أي: بدعائه، فقال ﵁ وهو على المنبر: (اللهم إنا كنّا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبيّنا فتسقينا، وإنا نتوسّل إليك بعم نبينا فاسقنا، فيُسقَون) رواه البخاري في صحيحه.

ثم أمر ﵁ العباس أن يدعو فدعا، وأمّن المسلمون على دعائه؛ فسقاهم الله عز وجل، وقصة أهل الغار مشهورة، وهي ثابتة في الصحيحين، وخلاصتها أن ثلاثة ممن كان قبلنا آواهم المبيت والمطر إلى غار، فدخلوا فيه فانحدرت صخرة من الجبل فسدّت عليهم الغار، ولم يستطيعوا دفعها، فقالوا فيما بينهم: لن ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم، فدعوه واستغاثوا به، وتوسّل أحدهم ببرّ والديه، والثاني بعفّته عن الزنا بعد القدرة، والثالث بأدائه الأمانة، فأزاح الله عنهم الصخرة

وخرجوا، وهذه القصة من الدلائل العظيمة على أن الأعمال الصالحة من أعظم الأسباب في تفريج الكروب والخروج من المضائق، والعافية من شدائد الدنيا والآخرة.

أما التوسّل بجاه فلان أو بحق فلان أو ذاته، فهذا من البدع المنكرة ومن وسائل الشرك، وأما دعاء الميت والاستغاثة به فذلك من الشرك الأكبر.

والصحابة ﭫ كانوا يطلبون من النبي ﷺ أن يدعو لهم، وأن يستغيث لهم إذا أجدبوا، ويشفع في كل ما ينفعهم حين كان حياً بينهم، فلمّا توفي ﷺ لم يسألوه شيئاً بعد وفاته، ولم يأتوا إلى قبره يسألونه الشفاعة أو غيرها؛ لأنهم يعلمون أن ذلك لا يجوز بعد وفاته ﷺ، وإنما يجوز ذلك في حياته ﷺ قبل موته، ويوم القيامة حين يتوجّه إليه المؤمنون ليشفع

لهم ليقضي الله بينهم ولدخولهم الجنة بعدما يأتون آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام، فيعتذرون عن الشفاعة، كل واحدٍ يقول: نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، فإذا أتوا عيسى عليه الصلاة والسلام اعتذر إليهم وأرشدهم إلى أن يأتوا محمداً ﷺ فيأتونه فيقول: «أنا لها، أنا لها»؛ لأن الله سبحانه قد وعده ذلك، فيذهب ويخرّ ساجداً بين يدي الله عز وجل، ويحمده بمحامد كثيرة، ولا يزال ساجداً حتى يقال له: «ارفع رأسك وقل تُسمع وسل تُعطَ، واشفع تُشفَّع».

وهذا الحديث ثابت في الصحيحين، وهو حديث الشفاعة المشهور، وهذا هو المقام المحمود الذي ذكره الله

سبحانه في قوله تعالى في سورة الإسراء: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: ٧٩].

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان، وجعلنا الله من أهل شفاعته، إنه سميع قريب.

س٣ | يلاحظ جهل كثيرٍ من المسلمين بمعنى لا إله إلا الله، وقد ترتب على ذلك الوقوع فيما ينافيها ويضادّها أو ينقضها من الأقوال والأعمال، فما معنى لا إله إلا الله؟ وما مقتضاها؟ وما شروطها؟

ج٣ | لا شك أن هذه الكلمة وهي لا إله إلا الله هي أساس الدين، وهي الركن الأول من أركان الإسلام، مع شهادة أن محمداً رسول الله، كما في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ

أنه قال: «بُني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت» متفقٌ على صحته من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ لما بعث معاذاً رضي الله عنه إلى اليمن قال له: «إنك تأتي قوماً من أهل الكتاب، فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة، فإن أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم» الحديث متفق عليه، والأحاديث في هذا الباب كثيرة.

ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله: لا معبود بحقٍ إلا الله، وهي تنفي الإلهية بحق عن غير الله سبحانه، وتثبتها بالحق لله وحده، كما قال الله عز وجل في سورة الحج: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ [الحج: ٦٢]، وقال سبحانه في سورة المؤمنون: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون: ١١٧]، وقال عز وجل في سورة البقرة: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾﴾ [البقرة: ١٦٣]، وقال في سورة البينة: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وهذه الكلمة العظيمة لا تنفع قائلها ولا تخرجه من دائرة الشرك إلا إذا عرف معناها وعمل به وصدّق به.

وقد كان المنافقون يقولونها وهم في الدرك الأسفل من النار؛ لأنهم لم يؤمنوا بها ولم يعملوا بها، وهكذا اليهود تقولها وهم من أكفر الناس لعدم إيمانهم بها.

وهكذا عبّاد القبور والأولياء من كفار هذه الأمة يقولونها وهم يخالفونها بأقوالهم وأفعالهم وعقيدتهم، فلا تنفعهم ولا يكونون بقولها مسلمين؛ لأنهم ناقضوها بأقوالهم وأعمالهم وعقائدهم، وقد ذكر بعض أهل العلم أن شروطها ثمانية، جمعها في بيتين فقال:

علمٌ يقين وإخلاص وصدقك مع

مـحبـة وانقيـاد والقبــول لهــا

وزيـد ثامنـها الكفـران منـك بمـا

سوى الإلـه من الأشيـاء قد ألها

وهذان البيتان قد استوفيا جميع شروطها:

الأول: العلم بمعناها المنافي للجهل، وتقدّم أن معناها: لا معبود بحق إلا الله، فجميع الآلهة التي يعبدها الناس سوى الله سبحانه كلها باطلة.

الثاني: اليقين المنافي للشك، فلا بدّ في حق قائلها أن يكون على يقين بأن الله سبحانه هو المعبود ب الحق.

الثالث: الإخلاص، وذلك بأن يخلص العبد لربّه سبحانه –وهو الله عز وجل- جميع العبادات، فإذا صرف

منها شيئاً لغير الله من نبي أو وليٍّ أو ملكٍ أو صنم أو جني أو غيرها فقد أشرك بالله، ونقض هذا الشرط وهو شرط الإخلاص.

الرابع: الصدق، ومعناه أن يقولها وهو صادق في ذلك، يطابق قلبه لسانه، ولسانه قلبه، فإن قالها باللسان فقط وقلبه لم يؤمن بمعناها فإنها لا تنفعه، ويكون بذلك كافراً كسائر المنافقين.

الخامس: المحبة، ومعناها أن يحب الله عز وجل، فإن قالها وهو لا يحب الله صار كافراً لم يدخل في الإسلام كالمنافقين.

ومن أدلّة ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقوله سبحانه:

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة: ١٦٥]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

السادس: الانقياد لما دلّت عليه من المعنى، ومعناه أن يعبد الله وحده وينقاد لشريعته ويؤمن بها، ويعتقد أنها الحق، فإن قالها ولم يعبد الله وحده، ولم ينقد لشريعته، بل استكبر عن ذلك، فإنه لا يكون مسلماً كإبليس وأمثاله.

السابع: القبول لما دلت عليه، ومعناه أن يقبل ما دلت عليه من إخلاص العبادة لله وحده، وترك عبادة ما سواه، وأن يلتزم بذلك ويرضى به.

الثامن: الكفر بما يُعبد من دون الله، ومعناه أن يتبرّأ من عبادة غير الله، ويعتقد أنها باطلة، كما قال الله سبحانه:

﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله»، وفي رواية عنه ﷺ أنه قال: «من وحّد الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه» أخرجهما مسلم في صحيحه.

فالواجب على جميع المسلمين أن يحققوا هذه الكلمة بمراعاة هذه الشروط، ومتى وجد من المسلم معناها والاستقامة عليه فهو مسلم حرام الدم والمال، وإن لم يعرف تفاصيل هذه الشروط؛ لأن المقصود هو العلم بالحق والعمل به، وإن لم يعرف المؤمن تفاصيل الشروط المطلوبة.

والطاغوت هو كل ما عُبِد من دون الله، كما قال الله عز وجل: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة: ٢٥٦].

وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، ومن كان لا يرضى بذلك من المعبودين من دون الله كالأنبياء والصالحين والملائكة فإنهم ليسوا بطواغيت، وإنما الطاغوت هو الشيطان الذي دعا إلى عبادتهم وزيّنها للناس، نسأل الله لنا وللمسلمين العافية من كل سوء.

وأما الفرق بين الأعمال التي تنافي هذه الكلمة -وهي لا إله إلا الله-، والتي تنافي كمالها الواجب، فهو: أن كل

عملٍ أو قولٍ أو اعتقاد يوقع صاحبه في الشرك الأكبر فهو ينافيها بالكلِّيَّة ويضادُّها كدعاء الأموات والملائكة والأصنام والأشجار والأحجار والنجوم وغير ذلك، والذبح لهم، والنذر والسجود لهم وغير ذلك.

فهذا كله ينافي التوحيد بالكية، ويضاد هذه الكلمة ويبطلها، وهي لا إله إلا الله.

ومن ذلك استحلال ما حرّم الله من المحرّمات المعلومة من الدين بالضرورة والإجماع كالزنا وشرب المسكر وعقوق الوالدين والربا، ونحو ذلك.

ومن ذلك أيضاً جحد ما أوجب الله من الأقوال والأعمال المعلومة من الدين بالضرورة والإجماع، كوجوب

الصلوات الخمس، والزكاة وصوم رمضان وبر الوالدين، والنطق بالشهادتين ونحو ذلك.

أما الأقوال والأعمال والاعتقادات التي تضعف التوحيد والإيمان، وتنافي كمالها الواجب، فهي كثيرة، ومنها:

الشرك الأصغر: كالرياء، والحلف بغير الله، وقول: ما شاء الله وشاء فلان، أو هذا من الله ومن فلان، ونحو ذلك، وهكذا جميع المعاصي كلها تضعف التوحيد والإيمان، وتنافي كمالها الواجب، فالواجب الحذر من جميع ما ينافي التوحيد والإيمان أو ينقص ثوابهما.

والإيمان عند أهل السنة والجماعة قولٌ وعملٌ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، والأدلة على ذلك كثيرة

أوضحها أهل العلم في كتب العقيدة وكتب التفسير والحديث، فمن أرادها وجدها والحمد لله، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال: ٢]، وقوله سبحانه: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

س٤ | هناك من يرى جواز التبرّك بالعلماء والصالحين وآثارهم، مستدلاًّ بما ثبت من تبرّك الصحابة ﷺ بالنبي ﷺ،

فما حكم ذلك؟ ثم أليس فيه تشبيه لغير النبي ﷺ بالنبي ﷺ؟ وهل يمكن التبرّك بالنبي ﷺ بعد وفاته؟ وما حكم التوسل إلى الله تعالى ببركة النبي ﷺ؟

ج٤ | لا يجوز التبرك بأحدٍ غير النبي ﷺ، لا بوضوئه ولا بشعره، ولا بعرقِه ولا بشيء من جسده؛ بل هذا كله خاص بالنبي ﷺ لِما جعل الله في جسده وما مسّه من الخير والبركة.

ولهذا لم يتبرّك الصحابة ﵃ بأحدٍ منهم، لا في حياته ولا بعد وفاته ﷺ، لا مع الخلفاء الراشدين ولا مع غيرهم، فدلّ ذلك على أنهم قد عرفوا أن ذلك خاصٌّ بالنبي ﷺ دون غيره؛ ولأن ذلك وسيلة إلى الشرك وعبادة غير الله

سبحانه، وهكذا لا يجوز التوسل إلى الله سبحانه بجاه النبي ﷺ أو ذاته أو صفته أو بركته لعدم الدليل على ذلك؛ ولأن ذلك من وسائل الشرك به والغلوّ فيه عليه الصلاة والسلام، ولأن ذلك أيضاً لم يفعله أصحابه ﭫ، ولو كان خيراً لسبقونا إليه؛ ولأن ذلك خلاف الأدلة الشرعية، فقد قال الله عز وجل: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ولم يأمر بدعائه سبحانه بجاه أحد أو حق أحد أو بركة أحد.

ويلحق بأسمائه سبحانه التوسل بصفاته كعزّته ورحمته وكلامه وغير ذلك.

ومن ذلك ما جاء في الأحاديث الصحيحة من التعوذ بكلمات الله التامات، والتعوذ بعزة الله وقدرته.

ويلحق بذلك أيضاً التوسل بمحبة الله سبحانه، ومحبة رسوله ﷺ وبالإيمان بالله وبرسوله، والتوسل بالأعمال الصالحات، كما في قصة أصحاب الغار الذين آواهم المبيت والمطر إلى غارٍ فدخلوا فيه فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فسدّت عليهم باب الغار، ولم يستطيعوا دفعها، فتذاكروا بينهم في وسيلة الخلاص منها، واتفقوا بينهم على أنه لن ينجيهم منها إلا أن يدعوا الله بصالح أعمالهم، فتوسّل أحدهم إلى الله سبحانه في ذلك ببرّ والديه، فانفرجت الصخرة شيئاً لا يستطيعون الخروج منه، ثم توسل الثاني بعفّته عن الزنا بعد القدرة عليه، فانفرجت الصخرة بعض الشيء، لكنهم لا يستطيعون الخروج من

ذلك، ثم توسّل الثالث بأداء الأمانة فانفرجت الصخرة وخرجوا.

وهذا حديثٌ ثابتٌ في الصحيحين من أخبار مَن قَبلنا، أخبرنا به ﷺ لما فيه من العظة لنا والتذكير.

وقد صرّح العلماء رحمهم الله بما ذكرته في هذا الجواب، كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة ابن القيم، والشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد وغيرهم.

وأما حديث توسل الأعمى بالنبي ﷺ في حياته ﷺ، فشفع فيه النبي ﷺ ودعا له فردّ الله عليه بصره، فهذا توسّلٌ بدعاء النبي وشفاعته، وليس ذلك بجاهه وحقه، كما هو واضح في الحديث، وكما يتشفّع الناس به يوم القيامة في

القضاء بينهم، وكما يتشفّع به يوم القيامة أهل الجنة في دخولهم الجنة، وكل هذا توسّلٌ به في حياته الدنيوية والأخروية، وهو توسّلٌ بدعائه وشفاعته لا بذاته وحقه، كما صرّح بذلك أهل العلم، ومنهم من ذكرنا آنفاً.

س٥ | يقع كثير من العامة في جملة من المخالفات القادحة في التوحيد فما حكمهم؟ وهل يُعذَرون بالجهل؟ وما حكم مناكحتهم وأكل ذبائحهم؟ وهل يجوز دخولهم مكة المكرمة؟

ج٥ | من عُرف بدعاء الأموات والاستغاثة بهم والنذر لهم ونحو ذلك من أنواع العبادة فهو مشركٌ كافرٌ لا تجوز مناكحته، ولا دخوله المسجد الحرام، ولا معاملته معاملة

المسلمين ولو ادّعى الجهل حتى يتوب إلى الله من ذلك؛ لقول الله عز وجل في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]، وقوله سبحانه في سورة الممتحنة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الممتحنة: ١٠]، ولقوله عز وجل في سورة التوبة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ

نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ﴾

[التوبة: ٢٨].

ولا يُلتَفتُ إلى كونهم جُهالاً، بل يجب أن يُعامَلوا معاملة الكفار حتى يتوبوا إلى الله من ذلك؛ لقول الله سبحانه في أمثالهم: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۗ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٨-٣٠].

ولقول الله عز وجل في النصارى وأمثالهم: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾ [الكهف:١٠٣-١٠٤]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

س٦ | ظهر في كثير من المجتمعات الإسلامية الاستهزاء بشعائر الدين الظاهرة: كإعفاء اللحى، وتقصير الثياب ونحوهما، فهل مثل هذا الاستهزاء بالدين يُخرج من الملّة؟ وبماذا تنصحون من وقع في مثل هذا الأمر؟ وفقكم الله.

ج٦ | لا ريب أن الاستهزاء بالله ورسوله وبآياته وبشرعه وأحكامه من جملة أنواع الكفر؛ لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ

أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

ويدخل في ذلك الاستهزاء بالتوحيد أو بالصلاة أو بالزكاة أو الصيام أو الحج، أو غير ذلك من أحكام الدين المتفق عليها.

أما الاستهزاء بمن يعفي لحيته أو يقصر ثيابه ويحذر الإسبال أو نحو ذلك من الأمور التي قد تخفى أحكامها فهذا فيه تفصيل، فالواجب الحذر من ذلك، ونصيحة من يعرف منه شيء من ذلك حتى يتوب إلى الله سبحانه ويلتزم بشرعه، ويحذر الاستهزاء بمن تمسّك بالشرع في ذلك، طاعة لله عز وجل ورسوله ﷺ، وحذراً من غضب الله وعقابه والردّة عن دينه وهو لا يشعر، نسأل الله لنا

وللمسلمين جميعاً العافية من كل سوء، إنه خير مسؤول.

والله ولي التوفيق.

س٧ | المزاح بألفاظ فيها كفر أو فسق أمر موجود في بعض المجتمعات المسلمة، فحبذا لو ألقى سماحتكم الضوء على هذا الأمر وموقف طلبة العلم والدعاة منه؟

ج٧ | لا شك أن المزاح بالكذب وأنواع الكفر من أعظم المنكرات، ومن أخطرها ما يكون بين الناس في مجالسهم، فالواجب الحذر من ذلك، وقد حذّر الله من ذلك بقوله:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ

﴿أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

وقد قال كثيرٌ من السلف رحمهم الله: إنها نزلت في قوم قالوا فيما بينهم في بعض أسفارهم مع النبي ﷺ: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء، فأنزل الله فيهم هذه الآية، وصحّ عن النبي ﷺ أنه قال: «ويلٌ للذي يحدّث فيكذب ليضحك به القوم، ويلٌ له ثم ويلٌ له». أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد صحيح.

فالواجب على أهل العلم وعلى جميع المؤمنين والمؤمنات الحذر من ذلك والتحذير منه؛ لما في ذلك من الخطر العظيم والفساد الكبير والعواقب الوخيمة، عافانا

الله والمسلمين من ذلك، وسلك بنا وبهم صراطه المستقيم، إنه سميعٌ مجيب.

س٨ | ما حكم من سبّ الله أو سبّ رسوله أو انتقصهما؟ وما حكم من جحد شيئاً مما أوجب الله أو استحلّ شيئاً مما حرّم الله؟ ابسطوا لنا الجواب في ذلك لكثرة وقوع هذه الشرور من كثيرٍ من الناس؟

ج٨ | كل من سبّ الله سبحانه بأي نوع من أنواع السب، أو سبّ الرسول محمداً ﷺ أو غيره من الرسل بأي نوعٍ من أنواع السب، أو سب الإسلام أو تنقص أو استهزأ بالله أو برسوله ﷺ فهو كافر مرتدٌّ عن الإسلام إن كان يدّعي الإسلام بإجماع المسلمين؛ لقول الله عز وجل: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ

﴿وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦].

وقد بسط العلامة أبو العباس ابن تيمية رحمه الله الأدلة في هذه المسألة في كتابه: (الصارم المسلول على شاتم الرسول)، فمن أراد الوقوف على الكثير من الأدلة في ذلك فليراجع هذا الكتاب لعظم فائدته، ولجلالة مؤلفه واتساع علمه بالأدلة الشرعية رحمه الله.

وهذا الحكم في حق من جحد شيئاً مما أوجبه الله أو استحلّ شيئاً مما حرّمه الله من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، كمن جحد وجوب الصلاة أو وجوب الزكاة أو وجوب صوم رمضان، أو وجوب الحج في حق من استطاع السبيل إليه، أو جحد وجوب برّ الوالدين أو نحو

ذلك، مثل ذلك من استحلّ شرب الخمر، أو عقوق الوالدين، أو استحلّ أموال الناس ودماءهم بغير حق، أو استحلّ الربا، أو نحو ذلك من المحرّمات المعلومة من الدين بالضرورة وبإجماع سلف الأمة، فإنه كافرٌ مرتدٌّ عن الإسلام إن كان يدّعي الإسلام بإجماع أهل العلم، وقد بسط العلماء رحمهم الله هذه المسائل وغيرها من نواقض الإسلام في باب حكم المرتد، ووضّحوا أدلتها، فمن أراد الوقوف على ذلك فليراجع هذا الباب في كتب أهل العلم من الحنابلة والشافعية والمالكية والحنفية وغيرهم، ليجد ما يشفيه ويكفيه إن شاء الله، ولا يجوز أن يُعذَر أحدٌ بدعوى الجهل في ذلك؛ لأن هذه الأمور من المسائل المعلومة بين

المسلمين، وحكمها ظاهر في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ. والله ولي التوفيق.

س٩ | في هذا الزمان عظم النفاق وكثر أهله، وتعددت وسائلهم في محاربة الإسلام والمسلمين، فحبذا لو ألقيتم الضوء على خطر النفاق مع بيان أنواعه، وذكر صفة أهل وتحذير المسلمين منهم.

ج٩ | النفاق خطره عظيم، وشرور أهله كثيرة، وقد أوضح الله صفاتهم في كتابه الكريم في سورة البقرة وغيرها، كما أوضح صفاتهم أيضاً نبيه ﷺ، قال سبحانه في وصفهم في سورة البقرة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ۝٨ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ

أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾ [البقرة: ٨-١٠]، والآيات بعدها، وقال في سورة النساء: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾﴾ [النساء: ١٤٢-١٤٣]، وذكر عنهم صفات أخرى في سورة التوبة وغيرها.

والخلاصة: أنهم يدّعون الإسلام ويتخلّقون بأخلاقٍ تخالفه وتضرّ أهله كما بيّن سبحانه في هذه الآيات وغيرها.

النفاق نوعان: اعتقادي وعملي:

وما ذكر الله عن المنافقين في سورة البقرة والنساء من صفات المنافقين هو النفاق الاعتقادي الأكبر، وهم بذلك أكفر من اليهود والنصارى وعبّاد الأوثان، لعظَم خطرهم وخفاء أمرهم على كثيرٍ من الناس، وقد أخبر الله عنهم سبحانه أنهم يوم القيامة في الدرك الأسفل من النار.

أما النفاق العملي فهو التخلّق ببعض أخلاقهم الظاهرة مع الإيمان بالله وبرسوله، والإيمان باليوم الآخر، كالكذب والخيانة والتكاسل عن الصلاة في الجماعة، ومن صفاتهم ما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»، وقوله ﷺ: «أثقل الصلاة على المنافقين صلاة

العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبواً». والآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

فالواجب على كلِّ مؤمن ومؤمنة أن يحذر صفاتهم غاية الحذر، ومما يعين على ذلك تدبّر ما ذكره الله في كتابه من صفاتهم، وما صحّت به السنة عن رسول الله ﷺ في ذلك.

والله المسؤول أن يوفقنا وجميع المسلمين للفقه في دينه والثبات عليه، والحذر من كل ما يخالف شرعه، ومن التشبه بأعدائه في أخلاقهم وأعمالهم، إنه خير مسؤول.

المحتويات

السؤال ١ | ٣
السؤال ٢ | ١٨
السؤال ٣ | ٢٥
السؤال ٤ | ٣٦
السؤال ٥ | ٤١
السؤال ٦ | ٤٤
السؤال ٧ | ٤٦
السؤال ٨ | ٤٨
السؤال ٩ | ٥١

تنفيذ

إدارة المطبوعات والنشر

PUB@GPH.GOV.SA